...مَا أرْوَعَ العَوْدَةَ إلىٰ السِّيرة...

عندما يقرأ أحدنا السيرة النبوية الطاهرة يرىٰ أمراً عجباً!

فمثلاً عبادة رسول الله ﷺ لا يستطيع القيام بها شابٌّ جَلْد ، علىٰ الرغم من أن الله قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر .

مثال ذلك ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، قال: صلّيتُ مع النبيّ ﷺ ذات ليلةٍ ، فافتتح البقرة ، فقلتُ يركع عند المائة ، ثم مضىٰ ، فقلت: يُصلّي بها في ركعةٍ ، فمضىٰ ، فقلتُ: يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ مترسّلاً ، إذا مرّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ سبّح ، وإذا مرّ بسؤالٍ سأل ، وإذا مرّ بتعوّذٍ تعوّذ ، ثم ركع ، فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم» ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال: «سمع الله لمن حمده» ، ثم قام طويلاً ، قريباً ممّا ركع ، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلىٰ» فكان سجوده قريباً من قيامه[1] .

وفي رواية الإمام أحمد ـ وزاد فيها ـ: حتىٰ قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام[2] .

وهكذا ، كان صلوات الله عليه كما ذكرت عائشة رضي الله عنها: كان النبي ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه[3] ، مصداق ذلك ما رواه الأغرّ المزني رضي الله

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٥٣٦.
(٢) مسند أحمد: ٥/ ٣٩٨.
(٣) صحيح مسلم: ١/ ٢٨٢.

عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليُغان علىٰ قلبي[1]، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة»[2].

وكان صلوات الله عليه يُكثر من الدعاء، ويُلحّ به، وكان يُحبّ الجوامع من الدعاء، مثال ذلك قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحبّ المساكين، وإذا أردتَ في الناس فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»[3]، وقوله صلوات الله عليه: «اللهم ارزقني حبّك وحبّ من ينفعني حبّه عندك، اللهم ما رزقتني مما أُحبّ فاجعله لي قوة لي فيما تحبّ، اللهم وما زويت عنّي مما أحبّ، فاجعله لي قوةً مما تُحبّ»[4].

أجل يا رسول الله!

ما أروع أن يعود المسلمون إلىٰ القرآن والسنة، ليتمسّكوا بهما، فهما الثقلان، وفيهما حلّ المشاكل كلها:

إن عـايَنَـتْ عينـايَ طينـةَ طيبـةٍ ... وبلغتُهـا مـن بعـد طـول فـراقِ
لأُعفِّـرنَّ الخـدّ شكـراً فـي الثـرىٰ ... ولأكحلـنّ بتُـربهـا آمـاقـي

* * *

(١) أي: يسهو أحياناً، وقد يَعرض له عارض بشري.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٢٠٧٥.
(٣) الموطأ: ١٤٥.
(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٥٢٣.